ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

٦

القمر الملعون

Looloo
www.dvd4arab.com

مجدى صابر

هيدلايت المحدودة

وهذه السلسلة الجديدة من قصص الخيال العلمى ، تقدم لك عالماً جديداً .. حافلاً بالأسرار والاكتشافات والنظريات العلمية .. عالماً حافلاً بالمغامرات المثيرة والأحداث العجيبة .. كما أنها تقدم لك أيضاً القصص الإنسانية والمشاعر العاطفية .. كل ذلك فى إطار محكم من الخيال العلمى الذى لا مثيل له ..

وتذكر عزيزى القارىء .. أن خيال اليوم هو حقيقة الغد .. وأن أكثر ما ظنه الناس قديماً ضرباً من الخيال .. قد صار اليوم شيئاً واقعاً .. إننا نقدم لك الخيال فى هذه السلسلة الجديدة .. وما وراء الخيال !!

مع تمنياتنا بقضاء وقت ممتع .. مع الخيال والإثارة .

المؤلف

هبوط اضطرارى

واصلت السفينة الفضائية « المكتشف ٢٧ » انطلاقها العادى نحو كوكب «زحل » حاملة فى جوفها خمسة من رواد الفضاء منهم فتاتان فى رحلة روتينية إلى الكوكب ذى الحلقات المضيئة حوله ..

وكانت تلك الرحلة قد سبقتها رحلات عديدة إلى نفس الكوكب حملت رواداً فضائيين بدءاً من نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين .

ولم يكن مقدراً للسفينة « المكتشف ٢٧ » أن تهبط فوق سطح « زحل » بسب طبيعته الغازية ، بل كانت مهمتها أن تقترب بحيث تصير على مسافة كيلو مترات

قليلة ، لتحصل على بعض العينات من الذرات التى تدور حول « زحل » فى تشكيل عجيب يعطى الكوكب تلك الهالة ذات الألوان البديعة حوله .. كما كان رواد السفينة يستعدون للحصول على بعض غاز الكوكب لتحليله داخل سفينتهم الفضائية والعودة بنتائجه إلى الأرض .

كانت الرحلة مأمونة تماماً .. ولم يكن هناك ما يثير القلق داخل المركبة الفضائية ، لذلك كان عجيباً جداً أن انبعث صوت فاتن مهندسة الصيانة فى قلق هاتفة عبر ميكرفونات داخلية تشمل كل أرجاء السفينة الكبيرة : انتباه ، إن هناك خطراً داهماً على السفينة ، اتبعونى لحجرة القيادة .

وعلى الفور اندفع الفضائيون الخمسة إلى الحجرة المتسعة التى امتلأت بعشرات الشاشات الإلكترونية ذات اللمبات المضيئة والأزرار المتعددة ، والتى كان لكل منها مهمة خاصة .

اندفع الدكتور رائد أولاً ، تحمل ملامحه العزم

والتصميم وتعكس القلق الذى أصابه للنداء العاجل ، ومن الخلف تبعته فاتن ثم حسن مهندس الاتصالات وبعده نشوى إخصائية التحليل الكيميائى الفيزيائى ، ومن بعدهم رضوان عالم الأجرام والفلك ..

وتوقف الجميع لاهثين وأصابع فاتن تعبث بأحد أزرار الشاشات الكبيرة أمامهم .. وعلى الفور انطبعت صورة سقف السفينة فوق الشاشات .. وأشارت فاتن بأصبعها إلى جزء يسير راحت الشاشة الإلكترونية تقوم بتكبيره وهتفت فاتن : انظروا .

تطلعت رءوس الرواد الأربعة فى قلق ممزوج بالفضول .. وفوق الشاشة ظهر أمامهم شرخ بسيط جداً فى الجدار الخارجى ، وهتف الطبيب ذاهلاً : إن جدار السفينة آخذ فى التشقق .

ردت فاتن فى صوت لا يخلو من انفعال : هذا صحيح تماماً .. لقد اكتشفت ارتفاع درجات الحرارة بالتدريج فى حجرة المطبخ ، وعندما بحثت عن السبب فى داخل العقول الإلكترونية وأجهزة الصيانة اكتشفت

وجود هذه الشروخ فى الجدار الكربونى الذى يعمل كطبقة عازلة لحمايتنا من الحرارة الشديدة الناجمة من سرعة اندفاع السفينة فى الفضاء .

هتف حسن غير مصدق : هذا مستحيل .. إن معنى هذه التشققات فى الجدار الخارجى أن درجة الحرارة سوف تتزايد حتى يصبح داخل السفينة جحيماً كأنه جهنم ونشوى شياً .

وقال العالم رضوان : ليس هذا فقط .. بل إن السفينة نفسها ستنفجر وتتحوّل إلى شظايا إذا تحطم جدار الأمان الخارجى بفعل الحرارة الشديدة .

هتفت نشوى بصوت لا يخلو من ذعر : و ما العمل الآن ؟

قالت فاتن ببطء : من المستحيل اصلاح هذا التشقق .. إن نسبة حدوثه أقل من واحد فى المليون ولم يضع أحد حدوثه فى الحسبان لتزويد أجهزة الصيانة بطرق معالجته الفورية .

صاح حسن بغضب : كيف لم يكتشفوا هذا العيب

قبل سفرنا .. إننا حتى لا نستطيع إصلاحه أو العودة بالسفينة إلى الأرض .

فاتن : ليس أمامنا سوى أقل من ساعة واحدة ، ويصبح وجودنا داخل هذه السفينة انتحاراً .

قال الطبيب بعيون ضيقة : إذن فحتى الاستنجاد بالأرض لن يفيد .

نشوى : إن النجدة ستستغرق أياماً للوصول إلينا بمركبة فضائية بديلة من إحدى المستعمرات الفضائية القريبة ، وليس أمامنا غير ساعة للتصرف .

أخفت فاتن وجهها بين يديها بانفعال شديد وهى تهتف : يا إلهى وما العمل الآن ؟

قال العالم الفلكى رضوان : ليس أمامنا سوى محاولة الهبوط فوق أقرب كوكب أو قمر قبل انقضاء الساعة وإرسال رسالة استغاثة للأرض ، ولعل إحدى المحطات الفضائية تلتقطها فتسرع لنجدتنا .

عاد الأمل إلى نفوس بقية الرواد وهتفوا : نعم نعم .. لا حلَّ غير ذلك .

فاتن : يجب أن نحدد موضعنا أولاً فى الفضاء .. ولعل الحظ يكون حليفنا فيكون بالقرب منا كوكب أو قمر قريب .

وأسرع حسن نحو إحدى الشاشات فى ركن الحجرة ، وضغط فوق زر تحديد الموقع فانطبعت فوق الشاشة بعض خطوط كونية متعرجة متشابكة ، وارتسمت بعض الأقمار والكواكب على مسافات متناثرة داخل الخطوط .. على حين ظهرت السفينة كنقطة حمراء لامعة فى منتصف الشاشة .

أشار رضوان إلى نقطة قريبة من منتصف الشاشة وقال : هذا هو أقرب الأقمار إلينا .. إنه قمر « ديموس » المريخى ولا يفصلنا عنه سوى مسافة نقطعها فى خمسين دقيقة .

قالت نشوى بقلق : ولكننى لا أعرف شيئاً عن هذا القمر .

رد حسن : إن العقول الإلكترونية فى سفينتنا تعرف كل شىء .

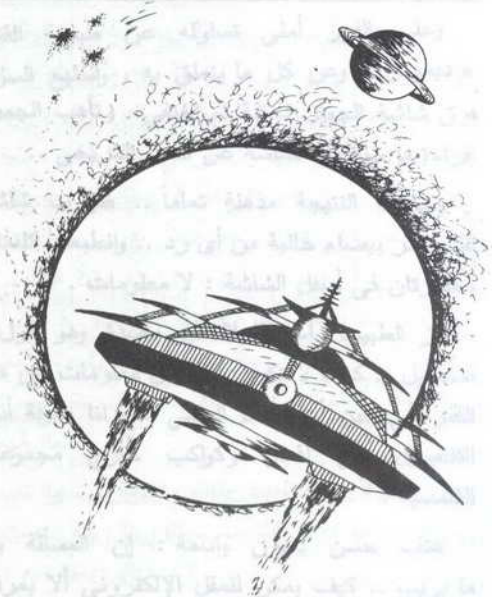

انطلقت السفينة الفضائية نحو كوكب « زحل »

وعلى الفور أملى تساؤله عن طبيعة القمر « ديموس » وعن كل ما يتعلق به ، وانطبع السؤال فوق شاشة الجهاز لحظة ثم اختفى ، وتأهب الجميع لقراءة ما ستظهره الشاشة عن القمر المريخى ..

وجاءت النتيجة مذهلة تماماً .. ظهرت شاشة الكمبيوتر بيضاء خالية من أى رد .. وانطبعت كلمتان صغيرتان فى أسفل الشاشة : لا معلومات .

هز الطبيب رأسه ذاهلاً غير مصدق وهو يقول : مستحيل .. كيف لا تكون هناك أى معلومات عن هذا القمر فى حين أن تقدمنا العلمى أتاح لنا معرفة أدق التفاصيل عن أقمار وكواكب خارج مجموعتنا الشمسية .

هتف حسن بعيون واسعة : إن المسألة بها ما يريب .. كيف يمكن للعقل الإلكترونى ألا يعرف شيئاً عن هذا القمر .. كأن من قام بتخزين المعلومات بداخله تعمّد ذلك ، فى حين أنه طبقاً للقواعد الفضائية المعمول بها فإن العقول الإلكترونية داخل السفينة

الفضائية المسافرة عبر الكواكب يجب أن تحتوى على كافة المعلومات عن كل ما تمر به من كواكب وأقمار وشهب ونيازك وغيرها مهما كان حجمها ضئيلاً .

قطّب العالم الفلكى رضوان جبينه وقال : إن كل ما أذكره أن هذا القمر قد مُنع الهبوط فوق سطحه منذ سنوات بعيدة .. وهو أشبه بصخرة كبيرة لا يزيد قطرها عن ثمانية كيلو مترات ، ومن العجيب أننى لم أقرأ شيئاً عنه فى المراجع الحديثة التى كانت تتجاهل ذكره باستمرار ، بل إنه حتى المراجع القديمة التى استقيت منها معلوماتى اكتشفت اختفاءها من داخل المكتبات العلمية العامة .

ساد الصمت المتوتر والقلق لحظات ، وكان أول من تحدث هى فاتن التى قالت متسائلة : وما معنى ذلك .. لماذا هذا القمر بالذات ؟

ولم يكن هناك رد لدى الباقين .. وتساءلت نشوى بقلق أشد : إن الدقائق تمضى ويجب أن نتخذ قراراً الآن .. هل نهبط فوق هذا القمر المجهول أم لا ؟

رد حسن ببطء : ليس أمامنا غير ذلك .. فالوقت لن يتسع لنا لمحاولة الوصول إلى قمر أو كوكب آخر .. وأرجو أن يكفينا الأكسجين داخل سفينتنا لحين وصول النجدة .

قالت نشوى بقلق : ولكن ما الذى ينتظرنا فوق هذا القمر .. كيف نهبط فى مكان لا ندرى عنه شيئاً ؟

ألقى رضوان ببصره خارج النافذة الخارجية ، وقال وهو يحدق فى النجوم والكواكب البعيدة : سوف نكتشف كل شىء بأنفسنا .. وسوف يكون هبوطنا فوق هذا القمر المجهول أشبه بما فعله الرحالة والمكتشفون الأوائل عندما كانوا يسافرون فى الأراضى والبحار المجهولة .. غير أن الفارق أننا سنكتشف قمراً يبعد ملايين الأميال عن الأرض .. ولا يُنتظر وصول نجدة عاجلة إذا تعرضنا لأى خطر من الأخطار .

وحملقت فيه عيون زملائه ، ولم ينطق أحدهم بكلمة ، وإن كانت ملامحهم قد عكست قلقهم وتوترهم الذى بلغ أقصى حد !

تساءلت فاتن والسفينة تستعد للهبوط فوق سطح أرض القمر الحمراء القانية : حسن .. هل أرسلت رسائل الاستغاثة إلى الأرض ومستعمراتنا الفضائية القريبة ؟

رد حسن من جوارها وهو يلقى نظرة متفحصة على القمر : نعم .. لقد أرسلت ما يزيد عن عشرين رسالة وأظن أنهم التقطوها .

– وهل تلقيت رداً ؟

– إن وصول الرد يستغرق وقتاً فى هذا الكون الشاسع .

وراح الاثنان يراقبان القمر الذى أخذ يقترب بسرعة كاشفاً عن وديان قليلة العمق وتلال لا يزيد ارتفاعها عن عشرات الأمتار ، وكان القمر كله يحيطه الغموض بشكله الأحمر الدموى وجو الرهبة الذى يلفه ، وليس هناك من ضوء غير وميض النجوم الشاحبة البعيدة فى السماء .

كانت فاتن وحسن شبه مخطوبين ، وقد تلازما فى رحلات عديدة سابقة جمعت بينهما .. وكانا قد قررا الزواج فى نهاية تلك الرحلة ، ولم يدر بخلدهما أبداً أنهما سيتعرضان لمثل هذا الموقف .

قالت فاتن بوجه شاحب : إننى قلقة جداً يا حسن .. إننى أخشى عليك .

رد حسن ضاحكاً محاولاً طمأنتها : وما الداعى إلى الخوف .. إنه ليس إلا قمراً من ملايين الأقمار فى هذا الكون .. وهو خال من أى أشكال الحياة كما تعلمنا فى مدارسنا الفضائية التى أخبرتنا أن مجموعتنا الشمسية بأكملها خالية من أشكال الحياة إلا فوق كوكبنا الأرضى ، فما الداعى للخوف ؟

ونظر إليها محاولاً زيادة اطمئنانها .. ولكنه هو نفسه كان يشعر بخوف عظيم مجهول ، وكان هناك سؤال يلح عليه بشدة : لماذا تم مسح كافة المعلومات عن ذلك القمر فى العقول الإلكترونية ؟

****

اكتشاف مذهل

أخيراً حطّت السفينة فوق التربة الحمراء القانية ، واستقرت أرجلها العديدة التى ظهرت أسفل بدن السفينة الضخم لتنغرز فى التربة الحمراء الصلبة .. وبدت السفينة الكبيرة الحجم فى موقعها فوق التربة الحمراء مثل حيوان ضخم من حيوانات ما قبل التاريخ .

وتوقفت نشوى أمام الشاشة الإلكترونية التى ارتسم فوقها سطح السفينة فأخذت تطالع السطح الذى ظهرت الشقوق به حادة متسعة ، وغمغمت قائلة : لو

استمر سفرنا دقائق أخرى لكانت السفينة قد تحطمت وتحولت إلى ذرات فى الفضاء .

طالعها الباقون فى صمت ، وقال الطبيب ضاحكاً محاولا تبديد القلق الذى يسيطر على الجميع : لقد وصلنا أيها السادة .. فمرحباً وتمنياتنا برحلة سعيدة .

ابتسمت فاتن .. وابتسم حسن بعدها .. ثم ما لبث الجميع أن ابتسموا وتبدد قلقهم .. لقد هبطوا بسلام ولم يحدث شىء فما الداعى للقلق ؟

قال الطبيب : سوف تصل النجدة خلال أسبوع على الأكثر .. والأكسجين لدينا يكفى أضعاف هذا الوقت فلا داعى للخوف من هذه الناحية ، وأعتقد أنه من الأفضل للجميع بذل قليل من النشاط بعد تلك الرحلة الطويلة ، وذلك بمحاولة اكتشاف هذا القمر .

صاحت فاتن مستنكرة : ماذا تقول .. إننا لن نغادر هذه السفينة قبل وصول بعثة الإنقاذ .

تساءل الطبيب بدهشة : ولماذا ، إن شيئاً لن يصيبنا

انطلقت السيارة الفضائية تتسلق الصخور

بأذى فى الخارج فلا حياة هنا .. وجو هذا القمر كغيره من جو الأقمار والكواكب التى هبطنا عليها فى رحلات سابقة عديدة ، فلا سبب يدعو للخشية لكى نحبس أنفسنا داخل سفينتنا .

واتجه إلى مؤخرة السفينة وفتح بابها .. وكانت السيارة الفضائية بعجلاتها الثمانى العريضة وتصميمها الذى يشبه الغواصة ملائمة للسير فوق الأرض غير المستوية ، وصعود التلال وهبوطها وتجاوز الوديان هبوطاً وصعوداً كأنها حشرة كبيرة ماهرة وقودها الكهرباء .

قال حسن معترضاً : ولكن من الأفضل أن نبقى هنا و..

قاطعه الطبيب قائلاً : سوف أخرج وحدى فى السيارة الفضائية .. فمن شاء أن يرافقنى فليأت معى .

وبنظرة باسمة أكمل : إن السيارة تتسع لخمسة أشخاص كما تعرفون !

ارتدى الطبيب بذلته الفضائية وثبت فيها جهاز الجاذبية الذى يتيح له سهولة الحركة والسير فوق القمر الصغير عديم الجاذبية ، وكان الجهاز أشبه بجهاز الراديو الصغير يوضع حول المعصم بحزام خاص .. واستقر الطبيب فى داخل السيارة الكبيرة ، وتحرك بها خارجاً من السفينة هابطاً فوق ما يشبه المعدن ، ولامست عجلات السيارة العريضة تربة القمر الصلبة وانحدرت فوقه فى سلاسة وخفة ..

وشاهد الطبيب أمامه نشوى وفاتن ورضوان واقفين باسمين داخل ستراتهم الفضائية وقد ثبتوا أجهزة الجاذبية فى سواعدهم ، واستقروا ثلاثتهم داخل السيارة وهم يضحكون من قلقهم الذى لم يكن له أى مبرر .

وتساءل الطبيب : ألن يرافقنا حسن فى جولتنا ؟

ردت فاتن : سوف ينتظر أمام أجهزة الاستقبال فربما تصل رسالة من الأرض أو إحدى المستعمرات الفضائية تفيد بتلقيهم رسالة الاستغاثة وتحدد ميعاد وصول سفينة الإنقاذ .

– هذا أفضل .. والآن لنبدأ جولتنا فوق قمرنا الصغير .

وانطلقت السيارة بلا صوت تتسلق الصخور والتربة الخشنة .. وطالعهم الصمت حولهم واللون الأحمر القانى يلف سطح القمر بعباءته ويعطيه جوا من الغموض والرهبة .

كان المنظر فريداً بحق .. والكاميرا المثبتة فى مقدمة السيارة الفضائية تلتقط مئات وآلاف الصور لكل ما يرونه برغم الضوء الأحمر الضعيف الشاحب ، وذلك بفضل الأشعة تحت الحمراء التى كانت تعمل بها وتتيح لها أن تلتقط صوراً واضحة مهما كانت درجة الظلام .

قال الطبيب ضاحكاً : لا شىء حولنا كما ترون .. يبدو أننا سنعانى الملل وحدنا هنا وسط الصخور المقفرة والتلال الصامتة الكئيبة .

قالت فاتن ضاحكة : وهل كنت تنتظر أن تقابل ديناصوراً أو وحشاً من وحوش ما قبل التاريخ التى كانت تعيش فوق الأرض منذ ملايين السنين .

رد الطبيب باسماً : كان هذا يبدو ممتعاً ويزيد من إثارتنا .

فجأة صاحت نشوى بعيون واسعة ورنة ذهول فى صوتها : انظروا .. إن هناك شيئاً يتحرك فى هذا الجانب بسرعة عجيبة .

على الفور أطلت رؤوس الجميع حيث أشارت نشوى ، فلمحوا ظل شىء يتحرك بسرعة فى العتمة قبل أن يختفى تماماً .

وبلا تردد زاد الطبيب من سرعة السيارة فانطلقت نحو ذلك الشىء المجهول ، ولكن .. لم يكن هناك أى أثر له .

وقالت نشوى بتردد وهى تتطلع إلى المسافة الخالية أمامها : لابد أنه كان وهماً .. إن أعصابى المرهقة جعلتنى أتخيل مشاهدة ذلك الشىء .

قال الطبيب بحسم : لقد شاهدته أنا أيضاً .. شيئاً ما ارتفاعه يصل إلى المتر ويتحرك على البعد .. إنه لم يكن وهماً أبداً .

وقالت فاتن بعد لحظة تردد قصيرة : وأنا .. لقد لمحته أيضاً وإن لم أميزه بسبب بُعد المسافة والظلام .. كل ما استطعت تمييزه هو كيان عجيب يجرى ويقفز بطريقة غريبة كالقرود .

قال رضوان محتجاً : إننى لم أشاهد شيئاً .. ومن المستحيل أن يكون هناك أى مخلوق يعيش هنا فلا أكسجين ولا غلاف جوى أو طعام وماء .

ضاقت عينا الطبيب وهو يقول : هذا ما ستكشفه الصور الملتقطة فى كاميرا سيارتنا .. فإن كان ما شاهدناه حقيقة فلابد أن كاميرات سيارتنا قد التقطته وصورته .

وعادوا فى صمت إلى السفينة ، وهناك قابلهم حسن بفرح قائلاً : لقد تلقيت رسالة من مستعمرتنا الفضائية رقم (٨٣) فوق قمرنا الأرضى ، وسوف يطلقون سفينة فضائية كبيرة لنجدتنا فوراً وستصل بعد أسبوع .

وطالعه الوجوم ومعالم القلق المرتسمة فوق وجوه رفاقه فهتف فيهم : ماذا حدث ؟

وفى كلمات قليلة أخبرته فاتن بما شاهدوه ، أو تخيلوا أنهم شاهدوه ، وفى صمت توقفوا جميعاً فى حجرة المعمل وقد راحت الأجهزة الآلية تطبع آلاف الصور الملتقطة وتعرضها فى شريط مغناطيسى سريع أمامهم .

وهتفت نشوى بانفعال طاغ : انظروا .. ها هو ..

وظهر أمامهم فوق الشريط المغناطيسى هيكل كائن منحنى الظهر يغطى الشعر رأسه ويصل إلى ظهره ، وهو يسير بسرعة قافزاً بخفة كالقرود حتى اختفى من أمام عيونهم تماماً .

قالت فاتن ذاهلة : إنه مخلوق حى .. مخلوق أشبه بالإنسان الأول الذى كان يعيش فوق الأرض وتطور عنه الإنسان الحالى .

هتف الطبيب محتجاً : ولكن هذا جنون .. وكيف يعيش هذا المخلوق بلا هواء أو ماء أو طعام ؟

قالت نشوى ببطء : ربما كانت له طبيعة مختلفة تتيح له العيش على أنواع أخرى من الطعام كالمعادن الذائبة فى الصخور مثلاً .. ولعله يحصل على حاجته من الأكسجين منها .. وإن كان هذا يتطلب وجود جهاز تنفسى وغذائى عالى التركيب يفوق تركيب أجهزة الإنسان .

ضاقت عينا فاتن وقالت : ولعل جو هذا الكوكب يحوى الأكسجين .

التفتت نشوى نحوها محتجة : ماذا تقولين يا فاتن .. لا يوجد فى مجموعتنا الشمسية أى كوكب أو قمر يحوى غلافاً جوياً عدا الأرض .

فاتن : وما أدرانا .. إن عقولنا الإلكترونية لم تذكر شيئاً عن هذا القمر ، فما أدرانا طبيعته وأسراره ؟

وقال الطبيب : إننا لن نخسر شيئاً .. علينا أن نفحص جو هذا القمر بأجهزتنا .

كان الاقتراح عملياً ، وأسرعوا جميعاً إلى حجرة

الفحوص والاختبارات .. وأدارت نشوى أجهزة تحليل الغلاف الخارجى .

ومرت ثوان قليلة كأنها دهور عليهم .. وجاءت النتيجة المطبوعة فوق الشاشة أمامهم كقنبلة انفجرت وسطهم .. كان التقرير يقول أن جو القمر يحتوى على الأكسجين والنتروجين وثانى أكسيد الكربون وباقى عناصر الغازات ، بنفس نسبة وجودها فوق الأرض !

التقت عيون الرواد الخمسة فى نظرة عدم تصديق طاغية لا حد لها ، وقالت فاتن ذاهلة بصوت أقرب إلى الهمس : لسنا وحدنا فوق هذا القمر بل هناك مخلوقات أخرى ما دام يوجد أكسجين .. هذا مؤكد تماماً !!

أشجار متنقلة !!

وكان الاكتشاف الثانى لهم أكثر غرابة واستحالة .

اكتشفوا أن الضغط فوق القمر الصغير يعادل نفس مقدار الضغط فوق الأرض .. وكان هذا مستحيلاً نظرياً بسبب علاقة الضغط بالكتلة والكثافة واختلاف كتلة الأرض عن كتلة القمر المريخى « ديموس » يتبعه بالتالى اختلاف فى الضغط الواقع على الأجساد التى تعيش فوقه .

راقبت نشوى تقرير الضغط المطبوع فوق الشاشة الإلكترونية وقالت ذاهلة : إننى لا أكاد أصدق ما أراه

أمامى .. هذا مستحيل علمياً ويهدم كل نظرياتنا فوق الأرض .

قال الطبيب : إنه ممكن الحدوث تحت ظروف وحيدة.

التفت الجميع نحوه متسائلين ، وأكمل الطبيب : لابد أن يكون هذا الضغط صناعياً .. تماماً مثل الغلاف الجوى ونسب مكوناته التى تحيط بهذا القمر .. إنهما صناعيان وليسا طبيعيين .

همس رضوان : شىء مذهل .. ومن الذى قام بمعادلة ضغط القمر بضغط الأرض وصنع الغلاف الهوائى حول هذا القمر ؟

ضاقت عينا فاتن وهى تقول : إنه أو إنهم جماعة من الأرض .. بشريون مثلنا .. هذا لا شك فيه .. فإن تعادل نسبة مكونات الهواء والضغط مع مثيلاتها الأرضية تعنى أن العقول التى تدخلت لتصنع مثل هذه الأشياء هى عقول أرضية ، أرادت صنع مناخ وأحوال شبيهة بما هو فوق الأرض .

تساءل حسن ذاهلاً : وما معنى ذلك .. وما الغرض منه ؟

ظهرت الحيرة على وجوه الباقين ، وقالت نشوى بشك : لعلهم يطمعون فى جعل هذا القمر البعيد مستعمرة تابعة للأرض يعيش فيها بعض الأرضيين مثل بقية مستعمراتنا الأخرى فى الفضاء .

ابتسم الطبيب ساخراً وقال : إذا كان هذا صحيحاً فلماذا أخفوا هذا الأمر .. إن كل المشاريع المماثلة تتبع « وكالة المستعمرات الفضائية » ويُعلن عنها فى كافة وسائل الإعلام فلماذا لم يعلن أحد عن هذه المستعمرة .

وأكملت نشوى بريبة : ولماذا أيضاً محوا كل المعلومات عن هذا القمر من الكتب والعقول الإلكترونية ، إن الأمر يبدو كما لو كان هناك بعض الأشخاص أو العلماء الذين يريدون إبعاد الأنظار عن هذا القمر بكافة الوسائل .. إننى لم أسمع منذ وقت بعيد أنه تم إرسال رحلة إلى هذا القمر لاستكشافه .

وبسخرية واصلت: وهذا يعنى أن «وكالة المستعمرات الفضائية» لها علاقة بما يحدث فوق هذا القمر.

تساءلت فاتن بدهشة : وما الذى يحدث فوق هذا القمر ؟

ردت نشوى بسخرية أشد : هذا هو ما يجب علينا اكتشافه !!

تطلعت العيون إليها فى توتر وقلق شديدين .. كانت كلمات نشوى تحمل تهديداً خفياً بأن شيئاً ما مخيفاً يحدث فوق هذا القمر ، ولسوء حظهم فقد هبطوا فوقه ولن يمكنهم مغادرته قبل وقت . وخلال هذا الوقت لابد أنهم سيتعرضون لمواجهة هذا الخطر .. ولكن أى خطر ؟

كان هذا هو السؤال الذى يدور فى عقولهم جميعاً .

وهتفت فاتن بغضب وضيق : إننى أتمنى مغادرة هذا القمر فوراً والعودة إلى الأرض .

قال الطبيب بحماسة : أما أنا فلا .. إنها فرصة

هائلة لاكتشاف أحد الأسرار التى تخفيها « وكالة المستعمرات الفضائية » .. إن القدر الذى هبط بنا فوق هذا القمر لم يفعل ذلك عبثاً .. إن شيئاً لا يحدث عفواً فى هذا الكون .

وبابتسامة واسعة أضاف : وسيكون شيئاً مثيراً أن نعود إلى الأرض بذلك المخلوق البشرى الأرضى الذى يسكن هذا القمر .

هتف الجميع فى صوت واحد : المخلوق البشرى الأرضى ؟

– وهل يمكن أن يكون ذلك المخلوق الذى شاهدناه منذ ساعات سوى مخلوق بشرى .. ولعله الوحيد الذى يستطيع أن يفسر لنا سر وجوده فوق هذا القمر وكل ما يحيط به من غموض .

وبلهجة مخيفة أكمل : وربما لم يكن يعيش وحده هنا .. ولعل هناك آخرين .

كان كلام الطبيب مذهلاً .. ولم ينطق أحدهم فقد كانت إمكانية صحته كبيرة .

وهتفت نشوى : أتظنون أن ثمة تجارب سرية تقوم بها « وكالة المستعمرات الفضائية » فوق هذا القمر على بعض البشر ، ولذلك تكتمت الأمر بهذه الكيفية لحين الانتهاء من هذه التجارب ؟

قالت فاتن ذاهلة : من يدرى .. إن توالى المفاجآت هنا يكاد يصيبنى بالجنون .

قال حسن بحماس : إنها لن تصير مفاجآت بعد اكتشافنا لها .

هتفت فاتن محتجة : ماذا تقول يا حسن ؟

قال الطبيب : هذا ما يجب أن نفعله .. إن أمامنا أسبوعاً كاملاً لاكتشاف حقيقة ما يحدث فوق هذا القمر .. ولحسن الحظ فإن تعادل الضغط ووجود الأكسجين فى الغلاف الجوى للقمر سيتيح لنا الحركة بسهولة بدون بذلاتنا الفضائية .

قالت فاتن باحتجاج شديد : هذا جنون .. إننا لا نعرف ما الذى ينتظرنا فى الخارج فكيف نخرج لاستكشافه ؟

بهدوء أجابها الطبيب : إن هذا أفضل من انتظار أن يداهمنا شىء ما .. حيث لا ندرى كيف ندافع عن أنفسنا ضده !

وساد الصمت بعد كلمات الطبيب وانتبهوا إلى الحقيقة الساخرة .. أن هناك شيئاً ما .. خطراً مؤكداً يكمن فى الخارج .. وعليهم أن يكتشفوا هذا الخطر ويستعدوا له ، وأن يبدأوه الهجوم قبل أن يباغتهم بطريقة قد لا تتيح لهم الدفاع عن أنفسهم .

كان كل ما أمكنهم التسلح به هو أجهزة لحام تعمل بأشعة الليزر كانت مخصصة لعلاج ولحام أى شروخ معدنية ، فيطلق الجهاز الصغير الذى يشبه المسدس سيلا من أشعة الليزر بدرجة منخفضة تعمل على لحام الشروخ .. وكان بإمكان الجهاز الصغير أن يذيب أشد المعادن صلابة ويحولها إلى سائل منصهر عند إطلاقه بقوة تبعاً للضغط فوق زناده .

تأمل الطبيب السلاح الفتاك باسماً وهو يقول : إن الإنسان مع مثل هذا السلاح لا يمكن أن يخشى شيئاً على الإطلاق .. حتى ولا ديناصورات ما قبل التاريخ !

وكان هناك ثلاثة من أجهزة اللحام الليزرية تسلحت كل من فاتن ونشوى باثنتين منهما ، وتسلح الطبيب بالثالث ، على حين تسلح حسن بسكين طويلة حادة أشبه بالسيف .. أما العالم الفلكى فرفض أن يغادر السفينة !

وتساءل حسن : هل سنستقل العربة الفضائية ؟

ضحك الطبيب قائلاً : إنها على الأقل ستتيح لنا هرباً سريعاً إذا ما فشلت أسلحتنا !

ابتسم الجميع ابتسامة متوترة وثبتوا أجهزة الجاذبية فى سواعدهم ، واستقلوا السيارة التى قادها الطبيب متجهين إلى البقعة التى شاهدوا فيها المخلوق منذ ساعات .

وأوقف الطبيب السيارة .. كان المكان خالياً كما

تركوه من قبل يسوده السكون والهدوء ، وقالت نشوى وهى تتفحص المكان حولها : إنه هنا فى مكان ما .. علينا أن نعثر عليه .

فجأة صاحت فاتن ذاهلة : انظروا .. هذا مستحيل !

التفت الجميع على الفور .. أصابهم الذهول الشديد لما شاهدوه .. شجرة باسقة الأطراف ، ممتدة الفروع ، وافرة الأوراق ، لا تبعد عنهم سوى أمتار قليلة !!

كان المشهد أمامهم مذهلاً ، حتى أن تنفسهم تصاعد بشدة وهم ينظرون خلفهم للشجرة الكبيرة الظاهرة للعيان ، وتمالكت نشوى نفسها ذاهلة : شجرة .. شجرة فوق هذا القمر ؟

هزت فاتن رأسها بعيون واسعة غير مصدقة وهى تقول : ولكنها .. ولكنها لم تكن هنا عندما جئنا فى المرة الأولى .. فكيف نمت بهذه السرعة ؟

قال الطبيب : لعلها كانت موجودة ولم نلحظها لشدة توترنا .

صاحت فاتن : مستحيل .. لو كانت هنا للاحظناها بالتأكيد .

نشوى : لعل النباتات والأشجار هنا تنمو بسرعة فائقة .. علينا ألا نقيس الأشياء حولنا بمقاييسنا الأرضية .

حسن : إن وجود هذه الشجرة يقطع بوجود زراعة فوق هذا القمر .. ولست أشك أننا سنجد مصدراً للماء أيضاً .

قال الطبيب : إذن دعونا نستكشف بقية القمر .

واستقلوا سيارتهم الفضائية فى صمت .. وأدار الطبيب محركها .. وقبل أن يتحرك بها التفتت نشوى إلى الخلف نحو الشجرة .. ولكنها لم تكن موجودة فى مكانها !

النباتات المتوحشة

لم تستطع نشوى أن تتمالك نفسها فصرخت صرخة ملتاعة مدوية ، والتفتوا ذاهلين لينظروا ما الذى أفزعها .. وشاهدوا جميعاً المساحة الخالية حولهم واختفاء الشجرة كأنما ابتلعتها التربة الصخرية .

صاح الطبيب مذهولاً : مستحيل .. أين ذهبت هذه الشجرة ؟

تمتمت فاتن برعب : لقد .. لقد كانت هنا منذ ثوانٍ وشاهدناها جميعاً فأين اختفت ؟

قال حسن مفكراً : لعل ما شاهدناه كان وهماً ..وربما لم تكن هناك أشجار على الإطلاق .

وكان الأمر بمثابة سراب كالذى ٥ فوق الأرض فى الصحراء .

وقال الطبيب بجبهة ضيقة : ولعل ما نشاهده الآن هو السراب .

تساءل حسن بدهشة : ما الذى تقصده ؟

– يبدو أننا لن نعرف الحقيقة من الوهم فوق هذا القمر .. أولاً ذلك المخلوق الذى ظهر واختفى فجأة .. وتلك الشجرة العجيبة .. إن ثمة أشياء غامضة لا تفسير لها تحدث أمامنا .

والتفت للباقين متسائلاً : هل نعود إلى سفينتنا ونقنع بالبقاء فيها ؟

هزت نشوى رأسها رافضة بحدة وهتفت : وبماذا سيفيدنا الهروب .. علينا أن نواجه مصيرنا بشجاعة على الأقل ولا نختبىء فى الجحور كالأرانب .

أجهشت فاتن بالبكاء فاحتضنتها نشوى بحنان ، وقال الطبيب باسماً لفاتن محاولاً تبديد التوتر حولهم :

لو كانوا فوق الأرض يعلمون أنك ستبكين عندما تواجهين خطراً ما كانوا قد تركوك تنعمين بالراحة والهدوء فوق الأرض .. ومن المدهش أننى لم أشاهدك تبكين فى أى رحلة سابقة .

قال حسن ببطء : إن الإنسان يرتد إلى طبيعته فى مواجهة الخطر .. مهما كان يبدو مختلفاً فى الظاهر .

وسادهم الهدوء والسيارة تقطع الصخور وتصعد التلال وتهبط الوديان وهى تشق طريقها للأمام ..

وفجأة تبدّى أمامهم على البعد شىء ما يتحرك فوق الأرض .. شىء عريض المساحة يفرش الأرض أمامهم ولا يكاد يبين من حركته أو تفاصيله شىء بسبب الضوء الشاحب الأحمر .

اقترب الطبيب بالسيارة فى شجاعة وقد سلط أضواءه الكاشفة للأمام بأقصى قوتها .. وسقط الضوء الأصفر المبهر فوق المساحة الشاسعة المتحركة .

وشهقوا جميعاً من المفاجأة المستحيلة .. حقل كامل

من الذرة البيضاء كان يتحرك وتتدافع أعواده وأوراقه كالموج متحركة للأمام كأنها تهرب من خطر مجهول .

صرخت نشوى بفزع ، وحملقت فاتن بعيون واسعة مذهولة عن آخرها بدون أن تقدر حتى على الصراخ ، وحدّق حسن فيما يشاهده أمامه بجنون .. وكاد الطبيب يخبط رأسه فى جدار السيارة لغرابة ما يشاهده وهو لا يكاد يصدق عينيه .

كان حقل الذرة يواصل هربه بصوت يشبه حفيف اصطدام الهواء بأوراق الشجر ، وكانت الأعواد تتقافز وتهرول للأمام وبعضها يدوس بعضها كأنها موج بشرى متدافع رهبة من حيوان كاسر .

تمالك الطبيب نفسه وأطفأ ضوء السيارة الباهر .. وفى الأمام خفّت حدة تدافع النباتات وأخذت تبتعد وتتقافز فى سكون .

وقفز الطبيب فى شجاعة متسلحاً بجهاز الليزر ، وتبعه حسن على الفور شاهراً سكينه الطويلة .. وراح

أمسك حسن بسكينه وقطع بها عود النبات حول يده

الاثنان يقتفيان آثار النباتات الهاربة .. وامتدت قبضة حسن لتمسك بأحد أعواد الذرة الهاربة والتى كان لها جذور تشبه أصابع الطفل الصغير ، وما أن لامست قبضته العود حتى التف العود حول يده فصرخ حسن من الألم وحاول انتزاعه بلا فائدة ..

كان عود الذرة الملتف حول يده فى قوة الصلب .. وأمسك حسن بسكينه الطويلة وضرب بها العود ، ولذهوله الشديد فإن العود الملتف حول يده لم يصب بشىء ، بل جرحت يد حسن عندما مستها السكين .. وصوب الطبيب سلاحه ذاهلاً نحو جذور العود وأطلق شحنة ليزر خفيفة خوفاً من أن تصيب الطلقة ذراع رفيقه ، وأصابت الطلقة عود الذرة فتراخى عن ذراع حسن وسقط فوق الأرض ، وراح يتلوى كما لو كان شخصاً يعانى من سكرات الموت قبل أن تسكن حركته كما لو كان قد مات !

وقف حسن ذاهلاً متألماً من يده التى اعتصرت عصراً وترك مكان النبات فوقها خطوطاً حمراء

قانية .. وانحنى الطبيب يفحص النبات الساكن وحمله بين ذراعيه فى دهشة عظيمة .. كان النبات يبدو صلباً بقوة عجيبة كأنه قضيب من الحديد .. ثم راح النبات يلين وتمايلت أطرافه لأسفل وصار طرياً لدناً ، وكان مكان إصابته بشعاع الليزر محترقاً وقد سالت عصارة داكنة من جوفه .. وعلى البعد اختفى الحقل الهارب عن الأنظار .

قال الطبيب مذهولاً : هذا شىء يعجز الإنسان عن تصديقه .. نباتات متحركة .. لا شك أنها تستطيع أن تستبدل تربتها وتنمو فى أى مكان تشاء وهذا يتطلب أن يكون لها نوع من الإدراك والتمييز .. إن هذا يفسر سر الشجرة المتحركة التى شاهدناها منذ قليل !

وفى حيرة تساءل وهو يتطلع إلى النبات الميت : ولكن لماذا تبدو جدرانه بمثل هذه الصلابة الشديدة .. ولماذا استعاد النبات طراوته بعد موته ؟

قال حسن متألماً : لقد كادت تحطم ذراعى .

عاد الطبيب يتأمل النبات وهو يقول : ربما يسفر

تحليل مكوناته عما يفسر تلك الطبيعة الشاذة لهذا النبات .

وعادا معاً إلى السيارة وهما يحملان النبات الميت الذى كان يحوى كيزان الذرة التى تدلت لأسفل ، وقد تحوّل لون حباتها من البياض الناصع إلى اللون الأصفر الذابل .. وتذوق الطبيب بعض حبات الذرة فوجد مذاقها لاذعاً كأنها تحوى خليطاً من المعادن والأملاح .

وفى السيارة قص الاثنان على الفتاتين ما واجههما فى الخارج ، وتطلعت فاتن ونشوى إلى النبات الميت ذاهلتين ، وتمتمت نشوى غير مصدقة : إن هذا يفسر سر الشجرة العجيبة .. لابد أنها سارت مبتعدة كأى إنسان .. وأن لها من الخواص ما يحفظ لها جاذبيتها فوق القمر بطريقة طبيعية .

فاتن : هذا مذهل تماماً .. نبات يتحرك ويسير ويفكر .. إنه شىء يشبه الأحلام .

الطبيب : إنه حقيقة ماثلة أمام أعيننا .. أما تفسيرها فربما تجيب عليه معاملنا داخل السفينة .

وعادوا إلى السفينة ، وعندما أخبروا العالم الفلكى رضوان بما حدث فى الخارج حملق فيهم كأنه يشاهد عالماً من المجانين .. ولكن نبات الذرة الميت فى أيديهم كان أبلغ دليل على صدق روايتهم .

وفى الحال مارست نشوى عملها فى تحليل مكونات النبات بأجهزة السفينة .

وكانت النتيجة مدهشة ولكنهم كانوا يتوقعونها .

كان النبات مكوناً من عناصر فلزات يغلب عليها الحديد والنحاس ونسبة ضئيلة من الذهب ، وكانت بداخله نسبة عالية من الكوبالت المشع بالإضافة إلى عناصر الغذاء المعروفة والأملاح .. وكان نظام تغذيته يحتوى على زوائد تمتص المعادن والأملاح قليلاً من الماء من التربة الصخرية بإذابتها .. ولا يحتاج النبات سوى قليل من الضوء لإنباته ومعيشته ، وكان يكفيه فى ذلك ضوء حلقات كوكب المشترى القريبة المضيئة .

كما كان هناك ما يشبه المخ الصغير قرب جذور

النبات ، كان من الجلىّ أنه مركز السيطرة على النبات وتوجيهه .

قالت نشوى بعد أن أنهت تجاربها : إنه مختلف تماماً فى تركيبه عن النبات الأرضى المشابه .. فهو لا يعتمد على الماء فى تغذيته إلا بقدر ضئيل جداً ويكاد يعتمد فى تغذيته على إذابة المعادن من الصخور .. إن نباتاً مثل هذا يستطيع أن ينبت حتى فى أشد الصحراوات قسوة .. إنه كفيل بحل مشكلة الغذاء على الأرض .

قال الطبيب ضاحكاً : لا أظن أن الأرضيين سيستطيبون فكرة وجود نبات يتحرك من مكان لآخر .. فيزرع فلاح حقله ويستيقظ ليجد الحقل وقد هاجر إلى مكان آخر! .

لم يضحك أحد لما قاله الطبيب ، وقالت فاتن ببطء : من الواضح أن هناك تجاربَ عديدة على قدر عال من السرية قد تمت على هذا النبات ليأخذ هذا الشكل وتلك الطبيعة ..، إن تجاربنا أثبتت أن النباتات فوق الأرض

تشعر وتحس وتتألم ، بل وتستمتع بالموسيقى وتطرب لها .. ولابد أن هذا هو المنطق الذى سارت عليه تجارب تطوير هذا النبات العجيب ليماثل الإنسان .. إنه ينمو كما لو كان طفلاً وليداً ويمارس حياته العادية كأى إنسان .. ثم يموت فى النهاية بالشيخوخة .. وليس من المستبعد أن هذه النباتات تتعارف على بعضها البعض وتطلق على أنفسها أسماء تمييزاً لها .. ولعلها تقلدنا فى أشياء أخرى عديدة .

تمتم رضوان ذاهلاً : شىء لا يصدق .. ترى من هذا المجنون الذى أنبت هذا النبات العجيب ؟

قالت نشوى مفكرة : إن وجود الكوبالت المشع فى تركيب النبات يوحى لى بفكرة قد تكون الإجابة على أسئلتنا فيها .

تساءلت فاتن باهتمام شديد : ما هذه الفكرة يا نشوى ؟

وقبل أن تجيب نشوى تصاعد حفيف من بعيد .. وأخذ صوت الحفيف يتعالى ويتعالى .. كأنه صوت

هبوب عاصفة عاتية تصطدم بالأشجار وتكاد تقتلعها اقتلاعاً .

واندفعوا جميعاً نحو أبواب السفينة يلقون نظرة قلقة وجلة ، ومن الأمام طالعتهم أمواج النباتات وهى تتقدم نحوهم بغضب واندفاع جنونى متقافزة فوق جذورها التى تشبه الأصابع الصغيرة ، وقد استولى بعضها على السيارة الفضائية وأحاط بها من كل جانب .

صرخت فاتن برعب : يا إلهى .. ما الذى تفعله هذه النباتات المجنونة ؟

رد الطبيب بعيون واسعة عن آخرها : الانتقام .. لقد جاءت للانتقام لزميلها الذى قتلناه .. تماماً كما نفعل نحن فوق الأرض !!

استنتاجات رهيبة

صرخت نشوى : دعونا نهرب بسرعة .

واندفعوا كالمجانين يغادرون سفينتهم الفضائية وراحوا يجرون بأقصر سرعتهم ، ولكن النباتات شرعت تطاردهم بلا هوادة ، وهى تصدر أصواتاً كأنها أنات أو لهاث غضب مكظوم .

وصاح حسن : سوف يلحقون بنا وسيمزقوننا .

هتف الطبيب : ليس هناك غير حل وحيد .. يجب استعادة سيارتنا الفضائية والهرب فيها .

وقبل أن يعترض أحدهم صاح فيهم : استمروا فى

العدو وسأحاول الحصول عليها وإنقاذكم ، وإلا حاصرتنا هذه النباتات المتوحشة وقضت علينا .

واستدار عائداً لمواجهة النباتات المندفعة كالسيل العارم ، والتى راحت تتقافز حول السيارة وداخلها وأخذت تضرب أجنابها بعيدانها القوية الصلبة ، وقد أوشكت أن تحطمها .

وكان الطبيب يدرك أن الأمل فى نجاته فى كلتا الحالتين لا يعدو أن يكون أملاً ضعيفاً واهياً ، وهو لن يخسر أى شىء على الإطلاق بمواجهة ذلك الأتون المشتعل بالغضب والكراهية !

ولأن الدفاع عن النفس يبيح للإنسان استخدام كافة الوسائل ، لذلك أخرج الطبيب سلاح الليزر ، وكان أول النباتات قد صار على مسافة متر واحد منه وقد راحت كيزان الذرة فيه تتراقص بجنون ، شأن إنسان تقتله الرغبة الهائلة فى الانتقام فلا يكاد يعى شيئاً حوله .

أطلق أحد الرواد سلاحه على النباتات المتوحشة

وصوَّب الطبيب سلاحه وأطلقه بأقصى قوته .. وانطلق خيط رفيع نحو النبات جعله يتمزق ويتناثر إلى شظايا ، كما لو كان إنساناً انفجرت قنبلة تحت قدميه !!

وشرع الطبيب يصوب سلاحه للأمام ويطلقه بلا هوادة وقد تصلبت كل مشاعره ، وتصاعدت صرخات الألم من النباتات الممزقة ، وأصاب الرعب بقيتها فأفسحت طريقاً فى منتصفها متجنبة الاقتراب من الطبيب الذى شرع يعدو بأقصى سرعته وهو يواصل إطلاق أشعته القاتلة .

وأخيراً بدت له السيارة أمام عينيه وقد أحاط بها عدد من النباتات محاولين تحطيمها ، وكان من المستحيل على الطبيب أن يصوِّب سلاحه نحو هذه النباتات ويطلقها وإلا أصاب السيارة وعطبها .

واندفع فى غضب قاهر يخبط النباتات بقدمه وينتزعها بعيداً عن السيارة ، وقفز أحدها نحو ساقه والتف عليها كما لو كان حبلاً من الصلب ، وأحس الطبيب بأن ساقه تُعتصر ، وانهال بمقبض سلاحه فوق

مؤخرة النبات محاولاً تحطيم (مخه) ، وبالفعل ترنح النبات وأفلت الساق وابتعد وهو ينن .

وما لبثت بقية النباتات المحيطة بالسيارة أن تقافزت هاربة ، وأسرع الطبيب إلى قلب السيارة وأدار محركها .

وقبل أن يتحرك بها شاهد النباتات وقد عادت تسد الطريق أمامه لتقطع عليه طريق الفرار ، وقد وضح أنها سوف تستميت كى لا تسمح له بالهرب .

وصاح الطبيب بغضب شديد : أيتها النباتات المتوحشة المجنونة أفسحى الطريق ..

ولكن النباتات شرعت تقترب منه على شكل دائرة تحاصره من كل الأجناب .

ومرة أخرى أخرج الطبيب سلاحه وصوبه بلا وعى نحو النباتات المتوحشة ، وأخذ يطلقه بلا تمييز فتساقط كثير منها .. ولكنها راحت تواصل تقدمها فى إصرار عجيب .. كجيش لا تهمه خسائره بقدر ما يهمه هزيمة عدوه وسحقه !

وأفاق الطبيب ذاهلاً على انتهاء شحنة سلاحه ، فلم يعد لديه أى نفع .

وكانت النباتات قد صارت على مسافة أمتار قليلة منه .. وكان شكلها وترنحها المجنون يشى بما ستفعله بالطبيب وأى مصير رهيب ينتظره معها .

وفجأة تذكر شيئاً .. النور الأصفر .. وصاح الطبيب فى حماسة مفاجئة وضغط زر إنارة مصابيح السيارة ، وعلى الفور سطع ضوء أصفر قوى باهر .. وكما حدث فى المرة الأولى ، فقد تراجعت النباتات فى ذعر وتفرقت صفوفها ، فقد كان الضوء يخيفها ويعجزها عن أى فعل .

وانتهز الطبيب الفرصة فاندفع بسيارته بسرعة كبيرة وهو يطيح ببعض النباتات التى أوقعها سوء الحظ فى طريقه أو تحت عجلاته .

وأخيراً تجاوز مرحلة الخطر فخفف إضاءة السيارة حتى يحتفظ ببطاريتها أكبر وقت ممكن ، وأسرع إلى

مكان زملائه ، فوجدهم واقفين وقد شملهم الرعب ، وأسرعوا يقفزون إلى السيارة فى نفس اللحظة التى عادت فيها أصوات الحفيف تقترب منهم مرة أخرى ، ونظرت نشوى إلى الخلف نحو مطارديهم ثم صرخت فى ذعر : إنهم من عيدان القصب هذه المرة .

وفى الضوء الأحمر الشاحب ظهر فى الخلف جهة اليسار آلاف وآلاف من عيدان القصب الغليظة التى بدت كالأشباح وهى تتقافز باتجاههم ، وأصوات احتكاك أوراقها بعضها ببعض يثير الرعب فى قلوبهم ..

قال رضوان ذاهلاً : يبدو أن نباتات الكوكب كلها قد تحالفت ضدنا !

وقالت فاتن وهى ترتعد : لا شك أنهم يروننا غزاة يجب التخلص منهم .

وصرخت نشوى : دعونا نغادر هذا المكان الملعون بأقصى سرعة .

وانطلقت السيارة تشق طريقها مبتعدة بأقصى سرعتها

صاعدة التلال وهابطة إلى الوديان قليلة الغور لا تلوى على شىء .

وأخيراً توقفت السيارة فى بقعة خالية من أى مظاهر للحياة .. وانفجرت فاتن باكية بشدة وكل جزء فى جسدها يهتز بعنف ، وأحاطها حسن بذراعيه فى حنان ، فأخذت ترتجف باكية وهى تقول : دعونا نغادر هذا القمر .. إننى أكاد أجن وأموت من الرعب .

قال حسن بأسى : إن سفينتنا الفضائية صارت غير قادرة على الطيران ، وأى محاولة للسفر بها هى محاولة انتحار .

قالت فاتن من وسط دموعها : إننى لا أحتمل البقاء فى هذا المكان لحظة واحدة .

عقد رضوان حاجبيه قائلاً : إن أقرب الأقمار إلينا هو قمر « فوبوس » وهو لا يبعد أكثر من عشرات الكيلو مترات .

حسن : لن تحتمل سفينتنا هذه المسافة من الطيران .. لقد تشقق هيكلها .

انفجرت فاتن باكية بانتحاب قائلة : أرجوكم ، دعونا نغادر هذا المكان بأى وسيلة .

وسادهم الصمت وتلاقت أعينهم .. إن محاولتهم مغادرة القمر قد تتسبب فى موتهم محترقين داخل السفينة ، وكذلك بقاؤهم فوق هذا القمر قد يعنى الموت فى النهاية !

قال الطبيب فى حماسة : هيا بنا إلى السفينة .. سنغامر بالطيران بها .

وأضاء كشافات السيارة الفضائية واستدار عائداً بها .

كان الطريق خالياً يوحى بالرهبة ، وقد أحاط بهم الصمت والسكون من كل ناحية .

وظهرت أمامهم سفينتهم الفضائية أخيراً .. وكان منظرها مؤلماً .

كانت السفينة محطمة وقد انتزعت جدرانها وتحطم هيكلها ، وتناثرت أجهزتها الإلكترونية وشاشاتها وأدواتها إلى الخارج ، وقد تمزقت شر ممزق كأن هناك إعصاراً قد أطاح بها !

قالت نشوى ذاهلة : يا إلهى .. من الذى فعل بها ذلك ؟

أجابها الطبيب بأسف : ومن يكون غير هذه النباتات اللعينة .. لقد أرادت أن تسد علينا طريق النجاة والهرب .. ولم يعد أمامنا من وسيلة سوى البقاء والانتظار حتى بدون وسيلة اتصال بمستعمراتنا الفضائية أو بالأرض للإسراع بالنجدة .

امتلأت عينا فاتن بالدموع فربتت نشوى فوق كتفيها مهدئة ، وقال رضوان بحيرة : وكيف سنعيش خلال هذه المدة .. ماذا سنأكل وماذا سنشرب ؟

أشارت نشوى إلى بعض النباتات المحطمة الميتة المتناثرة فوق الأرض وقالت : يبدو أنه لا وسيلة سوى التهام هذه النباتات الميتة كما يفعل المخلوق المتوحش الذى يعيش هنا .

قال رشوان باشمئزاز : أنأكل نباتات عاقلة ؟

– إنها نباتات على أى حال .

كان هذا هو رد الطبيب الذى انحنى وتناول بعضها وراح يأكلها فى صمت .. ولم يجرؤ أحدهم على أن يحذو حذوه غير نشوى التى لم تستطب طعمها .

قال حسن : لا جدوى من بقائنا فى هذا المكان المكشوف الخطر .. دعونا نبتعد من هنا .

وفى صمت عادوا إلى سيارتهم الفضائية وشرعوا يشقون بها طريقهم حتى وصلوا إلى بقعة عالية نائية تحيط بها الصخور ، فتسلقتها السيارة واستقروا فوقها .

قال حسن : هذا المكان سيتيح لنا مراقبة ما حولنا ولن يمكن لهذه النباتات المتوحشة أن تهاجمنا على حين غرة .

وتساءلت نشوى بقلق : ولكن أين ذهبت هذه النباتات الملعونة ؟

أجاب حسن فى شك : ربما كانت تختبىء هنا أو هناك تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض علينا بلا خسائر من جانبها .

قال الطبيب ساخراً : يبدو أنها قد تحلت بكل صفات البشر .. حتى أسوأها !

والتفت إلى نشوى متسائلاً : ما الذى قصدته يا نشوى عندما قلت أن وجود الكوبالت المشع فى تركيب هذه النباتات المتوحشة قد أوحى إليك بفكرة ما ؟

تألقت عينا نشوى وقالت : لقد لاحظت وجود نسبة عالية من الإشعاع داخل نبات الذرة الذى فحصناه ، ولا شك أن بقية النباتات متماثلة فى وجود الكوبالت المشع فى تركيبها .

تساءل رضوان العالم الفلكى : وما معنى ذلك ؟

نشوى : أنتم تعلمون أنه عند تعرض الإنسان لإشعاع ذرى أو عنصر مشع فإن هذا التعرض يسبب للإنسان أخطاراً حسب درجة هذا الإشعاع وقوته ، فإذا كان التعرض للإشعاع قوياً فإنه يتسبب فى موت الإنسان بالسرطان أو تسمم الدم أو الحروق والتقرحات ، وإذا كان ضعيفاً فإنه يتسبب فى تشويه الأجنة داخل أرحام أمهاتها فتولد مشوهة أو ميتة .

قال الطبيب مفكراً : أتقصدين أن هذه النباتات كانت

عادية فى تركيبها إلى أن تعرضت لجرعة عالية من الإشعاع الذرى فأصابها بمثل هذا التوحش ؟

نشوى : بالضبط .. إن الإشعاع الذرى قادر على تغيير التركيب الوراثى للخلايا الحية وإحداث تعديل أو تشويه أو طفرة لها .. ولا بد أن هذه النباتات تعرضت لإشعاع ذرى قوى قام بتغيير تركيباتها الوراثية وأعطاها صفات جديدة مثل الصلابة والقدرة على المعيشة فى أرض قاحلة بلا ماء ، والاعتماد على المعادن والأملاح المذابة فى الصخور فى معيشتها .. بل وتسبب فى طفرة ذكاء بالنسبة لها فصارت نباتات عاقلة تحس وتفكر .

صاح حسن محتجاً : هذا محض جنون وهراء .

قالت نشوى بجدية : لا تنسوا أن هناك بعض التجارب التى تُجرى على الأرض لمخاطبة النبات وقياس درجة ذكائه .. إن النبات يستجيب للموسيقى وللإحساس بالألم والسعادة وهذا يعنى وجود جهاز عصبى حساس من نوع ما لم نكتشفه بعد بداخل النباتات .. فلماذا لا يكون

الإشعاع الذرى قد طور هذا الجهاز العصبى فصار قادراً على التفكير واتخاذ القرارات ، بل والتكاثر ذاتياً بزرع بذوره بنفسه داخل التربة بدون معونة من إنسان ما .. وهكذا تتوالد أجيال وأجيال من النبات ويتم حفظ النوع ذاتياً بدون الحاجة إلى إنسان .

تساءلت فاتن بذهول : ولكن من الذى عرّض هذه النباتات لهذا الإشعاع الذرى ؟

حسن : لعل قنبلة ذرية انفجرت فى هذا المكان فتسببت فى تلويثه بالإشعاع .

نشوى : لا أظن ذلك .. إن انفجار القنبلة الذرية كان سيقضى على النباتات أيضاً بلا شك .. ثم ما الذى يدفع مخلوقاً ما لإلقاء قنبلة ذرية فوق هذا القمر .. ولو كان هذا صحيحاً لسجلت أجهزتنا وجود نسبة إشعاع ذرى كبيرة فى هذا المكان ولربما أوذينا نحن بسبب ذلك .

قال الطبيب بشك وهو يرمق نشوى : يبدو أنك توصلت إلى شىء ما .

ضاقت عينا نشوى وقالت بصوت عميق : أعتقد

أننى اهتديت إلى الحقيقة .. لقد تم إجراء تجارب فوق هذا القمر لتغيير طبيعة النباتات ودفعها إلى تغيير خواصها ، بأن يمكنها النبت فى الصحراوات والأراضى القاحلة ، وتم استخدام الكوبالت المشع فى هذه التجارب .. وكانت النتيجة باهرة حقاً .. نباتات تنبت فى أى مكان فى العالم بلا احتياج إلى أى قدر من الماء .. بل تستطيع حتى أن تذيب الرمال والصخور لتتغذى عليها .. وهذا هو حلم علمائنا فوق الأرض للحصول على غذاء يكفى كل سكان الأرض ، بعد أن تضاعف عددهم بشكل كبير وباتوا يعانون من المجاعة ، وخاصة فى الأرض التى تعتمد على سقوط الأمطار وأصابتها حالة جفاف لقلة الأمطار .

وارتسمت ابتسامة ساخرة فوق شفتيها وهى تكمل قائلة : ولكن لم تكن هذه هى النتيجة الوحيدة للتجارب .. وظهر للقائمين عليها أن ثمة نتائج أسوأ صاحبت التجربة ، وهى أن هذه النباتات صارت متوحشة وتفكر بطريقة ما .. بل ويمكنها التنقل من مكان إلى آخر .

قالت فاتن بصوت لاهث : وكان من المستحيل على من قام بهذه التجارب الجنونية أن يحاول زرع النباتات المتوحشة فوق الأرض حتى بعد نجاح زراعتها .

قال الطبيب ساخراً : هذا بَدَهِىَ .. وإلا لقامت الحرب بين سكان الأرض ونباتاتها العاقلة !

رضوان : وهكذا تركوا هذه النباتات المتوحشة فوق هذا القمر وغادروه بلا رجعة وتناسوا هذه التجارب المخيفة .

هتف حسن محتجاً : ولكن من هم .. من الذين فعلوا ذلك ؟

قالت نشوى بهدوء : إنهم نفس الأشخاص الذين حذفوا المعلومات عن هذا القمر من العقول الالكترونية وحرموا الهبوط فوقه وحاولوا تناسى وجوده فى هذا الكون الواسع !

تمتمت فاتن ذاهلة : هل تقصدين « وكالة المستعمرات الفضائية » ؟

نشوى : هذا لا شك فيه .. لقد أرادوا إخفاء الأمر بعد فشله ، فلا بد أنه كان سيثير ضجة عالمية ضدهم ولهذا تكتموا الأمر ومنعوا الهبوط فوق هذا القمر الصغير .

قال الطبيب ببطء : يبدو أنك محقة يا نشوى .. إن وجود أكسجين وغلاف جوى وتعادل الضغط فوق هذا القمر ليكون مساوياً لمثيله الأرضى ، يعنى أن هيئة علمية أرضية قامت بهذ التجارب لخلق جو مشابه للأرض .. وليس هناك أى هيئة علمية لديها الخبرة لمثل هذا العمل سوى الوكالة .

قالت فاتن ذاهلة : وعلينا أن نعيش مع هذه النباتات المتوحشة المجنونة مدة بقائنا فوق هذا القمر .

حسن : هذا لا مفر منه .. وعلينا أن نؤمّن أنفسنا طوال هذه المدة .

الطبيب : لا أظن أن هذه النباتات ستتركنا فى حالنا .. أعتقد أنها ستحاول مطاردتنا وقتلنا مرة ومرات .

ضاقت عينا فاتن وتساءلت : ولكن هذا المخلوق الذى شاهدناه عند وصولنا .. ما هى قصته .. وكيف يعيش فوق هذا القمر .. وهل هو بشرى مثلنا ؟

هز حسن كتفيه فى حيرة قائلاً : من يدرى .. إن هناك الكثير من الأسرار فى هذا المكان لا تزال خافية عنا .

فجأة صرخت نشوى هاتفة : انظروا .

استدارت رءوسهم بسرعة حيث أشارت نشوى ، وإلى اليسار على البعد بأسفَل ظهرَ تحتهم شبح المخلوق المتوحش ذى الشعر الطويل والظهر المقوس الذى شاهدوه من قبل ، وهو يجرى باندفاع مطلقاً صرخات حادة مفزوعة متوحشة .. ومن الخلف كان هناك خمسة من نباتات اللبلاب المتسلقة ذات الزوائد الطويلة ، قد شرعت فى مطاردته ومدت زوائدها وفروعها نحوه وهى تكاد تقبض عليه .

وتعثّر المخلوق المتوحش وسقط فوق الأرض ، فانقضت عليه النباتات وامتدت فروعها كالشباك تحيط به من كل ناحية ، وأخذ المخلوق يصرخ فى رعب

هائل والنباتات تطبق عليه وتلتف حوله أكثر وأكثر .

هتفت نشوى بذعر : سوف تقتله هذه النباتات المتوحشة.

قال الطبيب : لا أظن .. إنها تريد التهامه حياً !

صاحت فاتن بفزع : ماذا تقول ؟

قال الطبيب : إن كانت هذه النباتات تتغذى على الصخور والمعادن ، فلابد أن اللحم الحى سيكون ألذ مذاقاً لها .

صاح حسن بغضب شديد : هذه النباتات الملعونة .. دعونا نساعد هذا المخلوق المسكين . وبدون أن ينتظر رداً من أحد اندفع يهبط إلى أسفل .

وصاح رضوان بفزع : ماذا سيفعل هذا المجنون .. سوف تلتهمه النباتات هو الآخر .. دعونا ننقذهما .

وفى شجاعة اندفع يعدو خلفه .. وتبعته نشوى وفاتن ممسكتين بسلاح الليزر ، وهم يهبطون جميعاً بأقصى سرعتهم قبل فوات الأوان .

قصة المخلوق المتوحش

التفّت نباتات اللبلاب الخمسة حول جسد المخلوق ذى الشعر الطويل وراحت تعتصر كل جزء فيه ، وقد ظهرت من فروعها ممصات دقيقة أشبه بالإبر انغرزت فى جسده وراحت تمتص دماءه ولحمه .

وأوشك المخلوق المسكين أن يستسلم لمصيره ، عندما اندفع حسن نحو النباتات المتوحشة وأخذ يضربها بقدمه فى غضب شديد ويحاول انتزاعها من رقبة المخلوق ، واستدار اثنان من النباتات وأفلتا فريستهما وانقضا على حسن وأحاطا به كالحبال ليشلا حركته ، وامتدت ممصاتهما الدقيقة لتنغرز فى جسده ،

وأخذ حسن يقاوم بلا فائدة فراح يصرخ فى ذعر شديد وهو يحس بأنفاسه تكاد تختنق .

وجاءت النجدة سريعاً ، فقد اندفع العالم الفلكى رضوان ومن خلفه نشوى وفاتن ، وصوبت نشوى وفاتن سلاحى الليزر نحو النباتات المتوحشة وأطلقا الشعاع القاتل ، فتفحمت النباتات وتقلصت وأرخت قبضتها عن فريستها ، وأسرع رضوان يبعد الأذرع المتفحمة للنباتات عن حسن الذى لم يصدق بنجاته ، وأخذ يتنفس بصوت مسموع لاهث .

ومن الخلف اندفع الطبيب رائد نحو المخلوق المتوحش ، وانتزع النباتات الميتة من حول جسده وأخذ يفحصه ..

كان للمخلوق وجه شبيه بوجه الإنسان ، ولكنه كان وجهاً بشعاً مليئاً بالقروح والبثور ، ولم يكن يستر جسده سوى مئزر قديم متهالك من الجلد ، وقد تقرحت يداه وتشققت قدماه وهو يتنفس بصعوبة بعد أن غاب عن وعيه .. وانتبهوا ذاهلين إلى جهاز تعادل الجاذبية

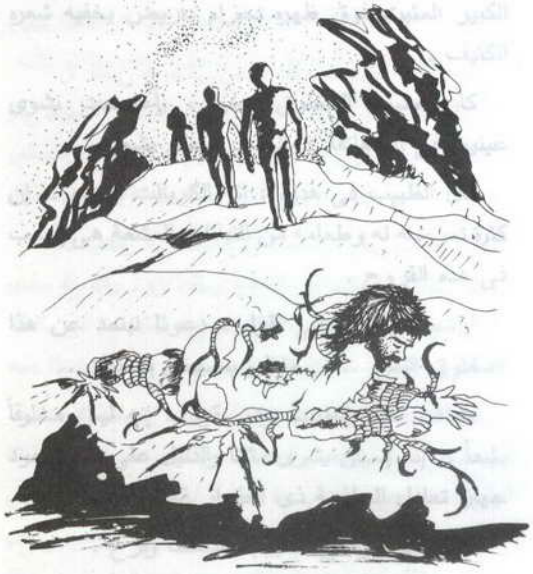

أطبقت النباتات المتوحشة على المخلوق

الكبير المثبت فوق ظهره بحزام عريض يخفيه شعره الكثيف .

كان مشهد المخلوق مخيفاً ، وأغمضت نشوى عينيها فى ألم هاتفة : ياله من منظر بشع .

قال الطبيب فى هدوء : إنه الكوبالت المشع .. إن كثرة تعرضه له وطعامه من النباتات المشعة هى السبب فى هذه القروح .

ارتجفت فاتن وهى تقول : دعونا نبتعد عن هذا المخلوق البشع .. إن منظره يصيبنى بالغثيان ..

ضاقت عينا الطبيب وهو يقول : إنه ليس مخلوقاً بشعاً .. إنه إنسان بشرى مثلنا والدليل على ذلك وجود جهاز تعادل الجاذبية ذى الطراز القديم فوق ظهره .

حدّق الباقون فى الطبيب بصمت وفزع .

– هذا صحيح .. إنه إنسان ولكن هذه القروح المتسببة عن الإشعاع هى التى غيرت شكله وأعطته هذه الهيئة المخيفة .

هتفت فاتن محتجة : ولكنه يسير محنى الظهر ويقفز كالقرود ولا يتحدث مثلنا .

– لا تنسى أنه يعيش وحيداً هنا منذ سنوات طويلة فارتد إلى طبيعة الإنسان الأولى ، التوحش والتشبه بالقرود ونسيان لغة الكلام إذ لا حاجة به إلى استخدامها .. والعضو الذى لا يستخدم يضعف ويضمر .

وعاد يحدق فى المخلوق المسكين وهو يستعيد وعيه ببطء ثم قال : ولا أظن أن هذا الإنسان المسكين نسى الكلام .. إنه فقط فى حاجة إلى من يذكره به بعد كل هذه السنين الطويلة من عدم النطق .

فتح المخلوق عينيه وأخذ يحدق فى الوجوه الخمسة المحيطة به ، وبدا فى عينيه الواسعتين الذعر الشديد وأنه لا يكاد يصدق ما يراه ، فصرخ بصوت ملتاع وهو يخفى وجهه بين يديه ، ولكن الطبيب رائد طمأنه قائلاً : لا تخش شيئاً .. إننا أرضيون مثلك ونحن لا نرغب فى إيذائك ، بل على العكس سوف نقدم لك كل معونة ممكنة .

ضاعت ملامح الذعر والخوف من وجه المخلوق ، وحل محلها تعبير طاغ من الدهشة والفرحة ، كأنه لا يصدق ما يراه ويسمعه .

والتفت الطبيب باسماً إلى رفاقة وقال لهم : ألم أخبركم أنه إنسان مثلنا ، لقد سمعنا وفهمنا وعلينا الآن أن نحاول مساعدته على استعادة قدرته على النطق .

ظهرت الدهشة على المخلوق البشرى ، وأشاح بيده متسائلاً كأنه يقول من أنتم وكيف جئتم إلى هذا المكان ؟

فأجابته نشوى بسرعة : لقد كنا فى رحلة فضائية إلى كوكب « زحل » عندما تعطلت سفينتنا وهبطنا فوق هذا القمر .

وأخذت فاتن تقص عليه ما قابلهم فوق الكوكب من نباتات متوحشة .

ظهر الحزن والألم العميق فى عينى المخلوق وانحدرت منها الدموع .. وراقبه الرواد الخمسة فى

صمت وإشفاق ، وانفرجت شفتا المخلوق ببطء وهما ترتعشان .. وكان واضحاً أنه يبذل مجهوداً خارقاً فى محاولة استعادة قدرته على النطق .. وخرجت الكلمات من شفتيه متقطعة مبتورة : أنا .. تجارب .. إشعاع ذرى .. تطوير النبات .. الصحراء .. المجاعات .. الوكالة .. نتائج سيئة .

قال الطبيب : أتقصد أن تقول أنك كنت أحد العلماء الذين أرسلتهم « وكالة المستعمرات الفضائية » إلى هذا القمر ، للقيام ببعض التجارب باستخدام الكوبالت المشع والإشعاع الذرى فى التطوير الوراثى للنباتات ، كى تنبت فى الأراضى القاحلة بلا ماء ، ولكن النتيجة جاءت سيئة فى إنبات نباتات متوحشة .

هز المخلوق البشرى رأسه بنعم .

تساءلت فاتن : ولكن ما الذى حدث لبقية رفاقك وأين ذهبوا ولماذا تركوك وحدك هنا ؟

أجاب المخلوق بكلماته المشوهة : انفجار .. معمل .. سفينة .. موت .. الباقون أكلتهم النباتات .. هربت .. مطاردة .. لم يأت أحد لنجدتى ..

قال حسن مفسراً حديث المخلوق : حدث انفجار فى معملكم كان من نتيجته تدمير المعمل والسفينة الفضائية ، فمات أغلب العلماء والباقون طاردتهم النباتات المتوحشة وأكلتهم ، أما أنت فهربت وراحت النباتات تطاردك كل هذه السنين بدون أن يفكر أحد على الأرض فى إرسال نجدة إليك أو إنقاذك .

هز المخلوق رأسه بنعم وقد امتلأت عيناه بالدموع .

قالت نشوى بإشفاق : يا لك من مسكين .. كل هذه السنين وأنت تعيش هنا كالحيوانات مطارداً .. كيف لم يفكر أحد فى إرسال إنقاذ إليك ؟

رضوان : يبدو أنهم فوق الأرض ظنوا أن كل العلماء قد ماتوا فى الانفجار أو بسبب النباتات المتوحشة ، ولابد أنهم اعتبروا هذا القمر موبوءاً وملعوناً ولذلك حرموا الهبوط عليه ، بل وأرادوا تناسى

. أمره ، ولذلك حذفوا كل المعلومات عنه من المراجع والكتب والعقول الإلكترونية ..

ومرت لحظة صمت ، وتطلع الرواد الخمسة بعضهم إلى بعض فى قلق وتساؤل ، والمخلوق المشوه ينظر إليهم فى رجاء وصمت بتعبير بالغ الضراعة .

وحسم الطبيب الأمر قائلاً : سوف تلازمنا منذ هذه اللحظة أيها الرفيق ، ما اسمك ؟

تألقت عينا المخلوق البشرى وهو يقول : فتحى .. اسمى فتحى .

ربت الطبيب فوق كتف فتحى بدون أن يخشى قروحه قائلاً : منذ الآن صرنا ستة .. هيا بنا نعد إلى سيارتنا نحتمى فيها .

ولكن وقبل أن يتحركوا تعالى الهدير حولهم .. هدير عالٍ كانوا قد سمعوه من قبل .

والتفت حسن هاتفاً : يبدو أننا نتعرض لهجوم آخر من نباتات اللبلاب هذه المرة .

صرخ فتحى فى رعب : إنها .. متوحشة .. سوف .. تقتلنا .

أمسكت نشوى بسلاحها الإشعاعى هاتفة بغضب : سوف أبيدها عن آخرها بالليزر .

صاح الطبيب : سوف تنتهى شحنة الليزر فى دقائق وسنكون بعدها تحت رحمة هذه النباتات المتوحشة .. إننا حتى لا نستطيع الوصول إلى سيارتنا .

وظهرت على البعد أمواج عبارة عن آلاف مؤلفة من نبات اللبلاب وقد شرعت تتقدم نحوهم وهى تمد فروعها للأمام فى حركات جنونية .

هتف رضوان : دعونا نهرب بسرعة .

صاحت فاتن بجزع : وأين سنهرب .. إننا محاصرون من كل اتجاه .

وانفجرت منتحبة بشدة .. ووقف الجميع عاجزين والموت القاتل يقترب منهم بسرعة مخيفة ..

وتألقت عينا فتحى وهتف فيهم : اتبعونى .. إننى .. طريق النجاة .. وشرع يقفز للأمام بسرعة كبيرة ، وراقبه الرواد الخمسة ذاهلين ثم صاح فيهم حسن : ماذا تنتظرون .. دعونا نتبعه .

وانطلقوا يجرون بأقصى سرعتهم خلف فتحى ، والنباتات المتوحشة فى أثرهم ، ولم يعد يفصل الفريقين إلا أمتار معدودة .

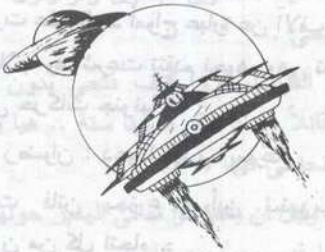

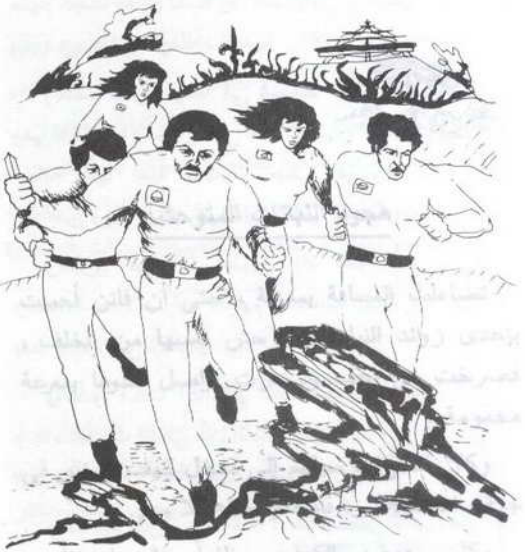

انطلق رواد الفضاء الخمسة هاربين
تطاردهم النباتات المتوحشة

هجوم النباتات المتوحشة

تضاءلت المسافة بسرعة ، حتى أن فاتن أحست بإحدى زوائد النبات المتوحش تمسها من الخلف ، فصرخت فى رعب واستمرت تواصل عدوها بسرعة محمومة .

وكان فتحى قد سبقهم إلى مدخل كهف صغير فى جوف أحد التلال ، فاندفعوا خلفه بلا وعى .

وكان جوف الكهف مظلماً فشرعوا ينادون بعضهم على بعض ، وجاءهم صوت فتحى يقول : امسكوا .. أيدى .. بعضكم .. اتبعونى .

وتشابكت أيدى الخمسة فى الظلام ، وارتجف كل

منهم عندما تخيل نفسه وقد أمسك فى يد فتحى المتقرحة ليقودهم عبر الكهف .

ومدت نشوى يدها فى شجاعة وأمسكت بيد فتحى وهى تحس بالإشفاق على هذا الإنسان العظيم الذى دفع حياته كلها ثمناً لمحاولة جلب الرخاء إلى سكان الأرض وإطعامهم ، وتأمينهم شر القحط والمجاعات .

وساروا فى نفق ضيق وقتاً طويلاً ، وتلاشت وتضاءلت الأصوات خلفهم للنباتات المطاردة حتى لم يعد يصل إلى آذانهم شىء .

وأحسوا تحت أقدامهم أثناء سيرهم بملمس لزج ، وجاء صوت فتحى من الظلام يقول : كونوا حذرين .. معادن مذابة .. ماء ملحى .

وأصابهم قلق من كلماته ، فما الخطر الذى يمكن أن يكمن فى المعادن المذابة فى الماء الملحى ؟

وتبدى لهم شعاع من ضوء فى نهاية النفق .. ولم يعد باقياً على خروجهم من النفق سوى أمتار قليلة

عندما غاصت أقدامهم فيما يشبه الأوحال .

فجأة صرخت فاتن برعب وأفلتت يدها من رفاقها وسقطت فى الماء الملحى المعدنى ، واندفعوا نحوها فى الضوء الشاحب ، وأصابهم الرعب لما يشاهدون .. كانت هناك نباتات مائية دقيقة الحجم قد تكاثرت حول ساقى فاتن وراحت تمتص دماءها كما لو كانت حشرات متوحشة ، واندفعوا ينتزعون النباتات الصغيرة المتوحشة التى أخذت تهاجمهم جميعاً .

وصاح فتحى فيهم : أسرعوا .. الهرب .

وتناسوا آلامهم واندفعوا خلفه يجتازون ما تبقى من النفق ، وظهرت لهم السماء مرة أخرى فارتموا فوق الأرض ، وأخذوا ينتزعون النباتات المائية الصغيرة المتوحشة التى تركت فوق أقدامهم وأذرعتهم آثار جروح وخدوش عديدة .

وكان منظرهم مؤلماً وقد تمزقت ثيابهم وتلوثت وجوههم بالطين والغبار ، وامتلأت أذرعهم وسيقانهم بالجروح والخدوش .

ووقفوا لحظات صامتين وقد أطل اليأس والحزن من أعينهم .. كان موقفهم يائساً ، ولا يبدو أن هناك أملاً فى النجاة .. بل لعلهم سوف يتحولون إلى متوحشين بدائيين كما حدث لفتحى ، هذا إن تبقى لهم أى أمل فى النجاة من النباتات المتوحشة فوق ذلك القمر .

وصاحت فاتن فجأة بغضب شديد : إننى لا أحتمل .. مستحيل أن أنتظر حتى تجىء النجدة .. سوف تقتلنا هذه النباتات الكريهة قبلها .

قال حسن مهدئاً : لا داعى للانفعال يا فاتن .. تمالكى أعصابك فالغضب لن يفيدنا شيئاً .

قال رضوان بهدوء : علينا أن نبحث عن مكان آمن للبقاء فيه لحين وصول سفينة النجدة .

قال حسن ساخراً : هذا إن وصلت .. أشك أنهم سيرسلون سفينة لنجدتنا .. سوف يتركوننا كما حدث مع فتحى وسيكون علينا أن نقضى بقية حياتنا مطاردين كالحيوانات .

نشوى : لا داعِىَ لهذا اليأس .. دعونا نواصل تقدمنا .

وفى صمت راحوا يسيرون وقد غشاهم إحساس عميق بالكدر وقرب النهاية .

وفجأة توقفوا عندما وصلت الأصوات الهادرة إلى أسماعهم .

لم تكن أصواتاً كالسابقة .. بل أشد وأقسى .. كأن هناك ملايين وملايين من النباتات المتوحشة تقترب منهم وهى تطلق صيحات مفزعة .

وتوقفوا ذاهلين .. ومن الأمام .. والخلف .. واليمين .. واليسار .. ومن كل جهة طالعتهم أمواج النباتات الهادرة التى تتقدم صوبهم من كل اتجاه وتسد عليهم أى طريق للنجاة ..

نباتات من كل الأنواع .. أشجار .. نباتات بدائية ومائية .. أشجار فاكهة وزينة .. كلها تراصت فى صفوف لا نهاية لها فى اتحاد عجيب وهى تتقدم نحوهم .

كان المشهد رهيباً .. ووقفوا يرتجفون وقد أدركوا أن لا أمل لهم فى النجاة على الإطلاق ، وأن نباتات القمر المتوحشة قد تحالفت جميعاً ضدهم للقضاء عليهم والخلاص منهم !

انفجرت فاتن ضاحكة بصوت عال .. أصابها المشهد بصدمة شديدة .. وما لبث ضحكها أن تحول إلى بكاء شديد .. وتطلع الجميع حولهم بأسى وحزن .. كانوا كالفئران فى المصيدة .. لا وسيلة للنجاة حولهم !

وراحت النباتات تقترب وتقترب ببطء كأنها تطيل عذابهم بعد أن تيقنت من وقوعهم فى براثنها .. وضاقت الحلقة وضاقت حتى أحسوا أنهم يختنقون فانكمشوا على بعضهم البعض فى انتظار اللحظة الرهيبة ، والنباتات تحدق فيهم بقوة قبل أن تندفع لتمزيقهم .

فجأة ظهرت نقطة ساطعة فى الأفق تقترب بسرعة شديدة ، وغمر المكان ضوء أصفر باهر يغشى العيون حتى أن البشريين الستة غطوا عيونهم لشدة الضوء ..

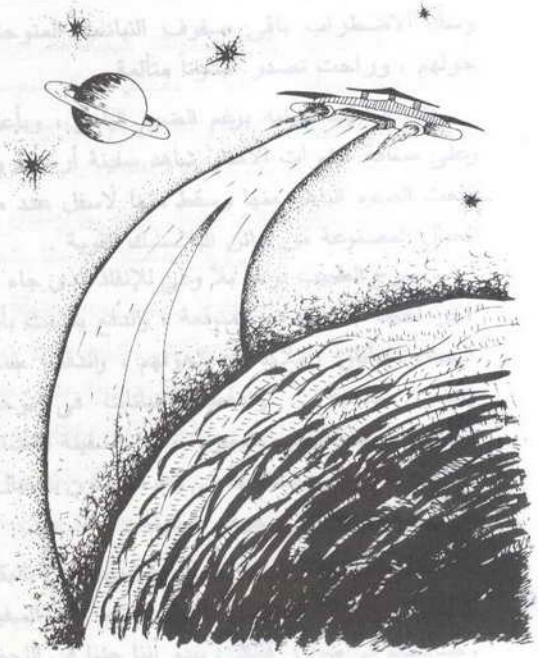

انطلقت السفينة الفضائية لأعلى

وساد الاضطراب باقى صفوف النباتات المتوحشة حولهم ، وراحت تصدر أصواتاً متألمة .

وفتح الطبيب عينيه برغم الضوء الباهر ، وبأعلى وعلى مسافة عشرات الأمتار شاهد سفينة أرضية وقد انبعث الضوء الباهر منها وسقط منها لأسفل عدد من الحبال المصنوعة من لدائن البلاستيك القوية .

وصرخ الطبيب فرحاً بلا وعى للإنقاذ الذى جاء فى آخر لحظة بصورة غير متوقعة ، واندفع يتشبث بأول الحبال ، وأفاق زملاؤه من ذهولهم ، واندفعوا جميعاً يتعلقون بالحبال .. واندفعت النباتات فى توحش وجنون نحوهم للقبض عليهم .. ولكن السفينة الفضائية ارتفعت بالبشريين الستة لأعلى وهم متشبثون بالحبال ، وفى لحظات كانوا فى جوف السفينة .

واندفعوا يعانق بعضهم بعضاً وهم يجهشون بالبكاء لا يصدقون أمر نجاتهم .. وأقبل عليهم قائد السفينة وصافحهم فى سرور قائلاً : يبدو أننا جئنا فى اللحظة المناسبة ، لقد التقطنا إشارة استغاثتكم وكنا فى رحلة

خارج المجموعة الشمسية وكان مكاننا قريباً منكم فأسرعنا إلى إنقاذكم ، ولو انتظرتم نجدة من المستعمرات القمرية ما وصلت إليكم قبل أيام .. لقد غيرنا مسار رحلتنا وسنعود بكم إلى الأرض .

وتطلع إلىّ فتحى المشوه بدهشة وقال : هل تعرض أحدكم لمصدر إشعاعى قوى ؟

قالت نشوى بحزن : هذه حكاية طويلة .. المهم الآن أن تبدءوا فى علاجه فقد عانى كثيراً من الآلام بسبب هذه القروح الرهيبة .

قال القائد : إن لدينا أحدث أجهزة وعقاقير العلاج من الإشعاعات الذرية بداخل السفينة .

واصطحب القائد فتحى إلى حجرة العلاج حيث قام أطباء السفينة بإخضاعه لعلاج شامل عاجل .

وراقبه الرواد الخمسة من خارج حجرة العلاج فى صمت وإشفاق ، ومسحت فاتن دمعة كادت تسقط من عينيها وهى تقول : إن هذا الإنسان يستحق تمثالاً ..

إنه نموذج للإصرار والعزيمة وعلى مدى تحمل وقدرة الإنسان البشرى .

حسن : أعتقد أنهم سيكرمونه التكريم اللائق فوق الأرض ..

قال الطبيب باسماً : ونحن .. ألا نستحق التكريم أيضاً ؟

وارتسمت فوق وجوههم ابتسامة تعب ، وتنهدوا فى ارتياح لانتهاء مخاطرتهم فوق القمر الملعون .. قمر النباتات المتوحشة .. وتشابكت أيدى حسن وفاتن وقد عادت أحلامهما فى الارتباط والحياة السعيدة تتجدد مرة أخرى .

واندفعت السفينة الفضائية الصاروخية بهم نحو الأرض عائدة بأقصى سرعتها .

ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

القمر الملعون

- ما السر الذى كان يحتويه القمر المريخى « ديموس » .
- ولماذا صار قمراً ملعوناً ، محرماً على سكان الأرض والكواكب الأخرى ؟
- وما سر الكائن البشرى المشوه فوقه .. والنباتات المجنونة التى تتصارع فوق سطح القمر الملعون ؟

● الناشر ●

ML

ميدلايت

المحدودة